

تفسير أبي السعود

فصلت 38 41 والشمس والقمر كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لأمره لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما من جملة مخلوقاته المسخرة لأوامره مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للأربعة لأن حكم جماعة مالا يعقل حكم الأنثى أو الإناث أو لأنها عبارة عن الآيات وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للإيدان بكمال سقوطهما عن رتبة المسجودية بنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك آياته تعالى إن كنتم إياه تعبدون فإن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه وهو موضع للجسود عند الشافعي C وعندنا آخر الآية لأنه الأخرى تمام المعنى فإن استكبروا عن الأمتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار أي دائما وهم لا يسأمون لا يفترون ولا يملون وقرء لا يسأمون بكسر الياء ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذليل فإذا أنزلنا عليها الماء أي المطر اهتزت وربت أي تحركت بالنبات وانتفتحت لأن النبات إذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض وانتفتحت ثم تصدعت عن النبات وقيل تزخرفت بالنبات وقرء ربأت أي ارتفعت إن الذي أحياها بما ذكر بعد موتها لمحي الموتى بالبعث إنه على كل شيء قدير من الأشياء التي من جملتها الإحياء قدير مبالغ في القدرة إن الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة وقرء يلحدون في آياتنا بالطعن فيها وتحرفيها بحملها على المحامل البطالة لا يخفون علينا فنجازيهم بإلحادهم وقوله تعالى أفمن يلقي في النار خير أم من يأت آمنا يوم القيامة تنبيه على كيفية الجزاء أعملوا ما شئتم من الأعمال المؤدية الى ما ذكر من الإلقاء في النار والإتيان آمنا وفيه تهديد شديد إنه بما تعلمون بصير فيجازيكم بحسب أعمالكم وقوله تعالى إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله تعالى إن الذين يلحدون الخ وخبر إن هو الخبر السابق وقيل مستأنف وخبرها محذوف وقال السكائي سد مسده الخبر السابق والذكر القرآن وقوله تعالى وإنه لكتاب عزيز أي كثير المنافع عديم النظير أو منيع لا تتأتى معارضته جملة حالية مفيدة لغاية